مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 157– 174

الرحلة الاوربية عبر صحراء ليبيا في الفترة الحديثة
من خلال كتاب" رحلتان إلى ليبيا لفريديريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج"

European Journey through the Desert of Libya in the Modern Period through a book" Two Journeys to Libya by Frederic Hornemann and Alexander Gordon Laing"

[1] د/ مُحَمَّد سريج Mohamed SERIDJ[1]

[1]جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف

المؤلف المرسل: د/ مُحَمَّد سريج الايميل: m.seridj@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 24 /2024/01 تاريخ القبول: 01 /2024/06

الملخص:

الصحراء الإفريقية كبيرة وواسعة و كثيرا ما كانت مقصد الرحالة الأوربيين في الفترة الحديثة فنقلوا لنا مختلف ما رأوه و سمعوه عن أهلها من خلال ترحالهم من منطقة إلى أخرى بل ونقلوا لنا العديد مما رأوه وسمعوه عن أهل المنطقة وتحديدا توارق الصحراء الليبية، هذا ما نلمسه من خلال ما وقف عليه الرحالتان الألمانيان: فريديريك هورنمان *Frederic Hornemann* من 1798/1797 والكسندر دوردون لينج *Alexander Gordon Laing 1824*، 1829 فكتبوا عن قبائل "التيبو" المشكلين للمجتمع الصحراوي الليبي بين ليبيا ومصر وأهل فزان وأوجلة والطوارق و ما يتميزون به في الحياة الاجتماعية بما تحمله من مختلف المزايا كالطعام والزواج و الفقر وما يعانيه أهل الصحراء من شظف العيش وحر الشمس مع قلة الإمكانيات و طبائع الناس، كما وصفوا الحالة السياسية من علاقة الحاكم بالناس إضافة إلى مسح جغرافي لبعض المناطق الصحراوية الليبية.

الكلمات المفتاحية: الرحلة.، ليبيا.، الصحراء الإفريقية.، الأوضاع الاجتماعية.، الحالة السياسية.

Abstract:

The African desert is large and wide and has often been the destination of European travelers in the modern period.they conveyed to us various things they saw and heard about its people by traveling from one region to another and even conveyed to us many of what they saw and heard about the people of the region and specifically The Tuareg of the Libyan desert.

This is what we see through what the Two German Travelers stood on: Frederic Hornemann1797/98 and Alexander Gordon Laing1824/1829, They wrote about the "Toubou" tribes that form the Libyan Desert society between Libya and Egypt, the people of Fezzan, Ogla and Tuareg, and what they are characterized byin social life with its various advantages such as food, marriage, poverty, and the sufferings of the Sahara people from the hardships of living and the heat of the sun with the lack of possibilities and natures of the people. They also described the political situation of the governor's relationship with people in addition to a geographical survey of some areas of the Libyan desert.

Keywords: Journey; Libya; African Sahara; Social Conditions; Political Situation.

1. مقدمة:

الصحراء الكبرى هي تلك الصحراء التي تحتل الجزء الأكبر من شمال إفريقيا و هي من أكبر الصحاري في العالم، بها واحات منها واحة الكفرة و جغبوب بليبيا [1]، وواحة تقرت وعين صالح بالجزائر وسيوة بمصر و غيرها،كما تمتاز بدرجة حرارة عالية وسكانها عادة ما ينتظمون في مجموعات قبلية هنا وهناك، لهم عاداتهم وتقاليدهم ونظامهم الاقتصادي المعتمد على التجارة في أغلب الأحيان، هذه المنطقة الشاسعة كثيرا ما كانت في الفترة الحديثة مقصد العديد من الرحالين سواء العرب أو العجم لدوافع مختلفة [2]، فكتبوا عنها من مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية، ولا سيما الرحالة الأوربيين الذين توافدوا بشكل كبير على الشمال الإفريقي ومنها صحراء ليبيا إلى دواخل إفريقيا في السودان الغربي، فنقلوا ما رأوه وما سمعوه من خلال مشاهداتهم واحتكاكهم بالسكان المحليين أو تجار القوافل، وهذا ما وقف عليه الرحالتان الأوربيتان : الألماني فريديريك هورنمانFriedrich Konrad Hornemann عام 1798/1797 والانجليزي الكسندر دوردون لينج1829/1824 [3]انطلاقا من طرابلس[4]إلى الجنوب الصحراوي حتى تمبكتو (مالي)، وعليه فالسؤال الذي نود الإجابة عليه هو: **ما هي مختلف المظاهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية و الأمنية التي ميزت الصحراء الليبية و غيرها من بلاد السودان الغربي في الفترة الحديثة من خلال مشاهدات الرحالتان** الأوربيان هورنمان Hornemann ولينج Laing؟

2. وصف الرحالة الألماني فرديريككونرادهورنمان Friedrich Konrad Hornemann [5] الصحراء الليبية(1798/1797):

لا شك أن الليبيين سكان الشمال الإفريقي كانت لهم صلات وعلاقات تجارية وسياسية، بل وحتى اجتماعية بالمدن والمراكز الصحراوية عبر فزان[6]، حيث عرفوا الطرق والمسالك التي تصلهم بهؤلاء الأقوام،

خاصة مع انتشار الإسلام إذ توطدت العلاقات أكثرمع مناطق الجنوب الصحراوي سيما إقليم السودان الغربي، وتعتبر ولاية طرابلس وبعض المدن والواحات الصحراوية لها علاقات تجارية قوية مع المدن الصحراوية لوقوعها في مفترق القوافل التجارية، إذ كثيرا ما كان إقليم فزان عاملا هاما في الاتصال والتواصل التجاري، من مانم وبرنو وأغاديس وبلما وتمبكتو[7] وكانو وعين صالح وغيرها، هذا ما وقف عليه الرحالة الألماني هورنمان في مشاهداته أثناء تنقله عبر المسالك الصحراوية واحتكاكه ببعض التجار فكانت له تعاليق عما رآه وعايشه سواء ما تعلق بالجانب الجغرافي للمنطقة أو جوانب أخرى كالجوانب السياسية والاجتماعية والأمنية والاقتصادية، فما الذي وقف عليه؟.

1.2. الوصف القبلي والجغرافي للمدن الصحراوية الليبية:

1.1.2. وصف مدينة فزان:

الرحالة الألماني "هورنمان" Hornemann وأثناء تنقله أول ما بدأ به هو وصفه لمدينة فزان التي قال عنها :" يحدها من الشمال عرب يخضعون لطرابلس خضوعا اسميا ومن الشرق المحروق وشريط من الصحراء ومن الجنوب والجنوب الشرقي ببلاد التيبو والجنوب الغربي الطوارق الرحل ومن الغرب قوم من العرب، تضم 101 قرية عاصمتها مرزق[8]، كما وصفها الرحالة الحشائشي: "بأنها بلد كثير العيون والنخيل وماؤها في غاية العذوبة "[9]، كانت دائما تشكل عنصرا من عناصر الثروة لطرابلس سواء يسبب الضرائب المفروضة على الأهالي أو تجارة الرقيق والقوافل مع بلاد السودان لذلك كانت دائما تشهد عدم استقرار سياسي[10]، تنتج التمر وتربية الحيوانات، كما يعتمد أهل فزان على تجارة القوافل من أكتوبر إلى فيفري، تصبح سوقا لقوافل من القاهرة . طرابلس . بن غازي . غدامس . توات . السودان . الطوارق العرب، بحيث تأتي القوافل من الجنوب بالعبيد وريش النعام والطيب وجلود النمر، والذهب والنحاس ومن القاهرة تأتي بالحرير والملايات والأقمشة الصوفية والزجاج والمرجان الاصطناعي، ويستورد تجار بنغازي التبغ المصنع للمضغ والآنية الخزفية التركية والقوافل القادمة من طرابلس بالورق والمرجان و الأسلحة والسيوف و الملابس و العباءات و الطرابيش الحمراء، أما قوافل الطوارق والعرب فإنها تستورد الزبد والزيت والدهن، والقوافل القادمة من أقصى الجنوب فتأتي بريش النعام والجمال المخصصة للذبح. [11]

2.1.2. وصف قبائل التيبو (بين فزان ومصر) :

يقول هورنمانHornemannعن قبائل اليبووصفاتهم الخلقية:"يتواجدون غرب و جنوب غرب فزان شديدو السواد يميلون للنحافة، سواعدهم مفتولة، عيونهم سريعة الانتباه، شفاههم غليظة، أنوفهم كبيرة، شعرهم قصير "، أما عن طبائعهم و لباسهم فيقول: "يتهم التيبو بالخيانة والغدر، لهم لغة محلية يلبسون جلود الغنم مع صوفها في الشتاء و بدون الصوف في الصيف، و بعضهم يلبس ثيابا واسعة زرقاء ويلفون رؤوسهم بقماش شديد الزرقة يتسلحون بالسكاكين والرماح[12]"، وأخيرا يتحدث عن ديانتهم التي هي الإسلام، لكن لا يهتمون بتطبيق تعاليمه، لهم قبائل متعددة منها رشادة يعرف عنها أنها متمسكة بالإسلام[13]، أما قبيلة بوركو[14] فهي وثنية، و يعرف البوركيون بالسرقة و النهب مما يضطر سلطان فزان إلى محاربتهم و الأسرى منهم يباعون في طرابلس، أما نساء بوركو شعرهن عبارة عن ضفائر تتدلى على الرأس ويقص الشعر فوق الجبهة ويشاع أن الفتيات يحملن من إخوانهن (ربما لأنهم وثنيون)، أما قبيلة تيبابو موطنها جنوب غرب أوجلة يتعرضون سنويا للنهب من قبل عرب بنغازي إذ يوجهون مع عرب أوجلة لسرقة الرجال والبلح و مئات جمال.[15]

2.2. الحياة السياسية :

2 . 2 .1. الحياة السياسية في فزان الليبية :

الحياة السياسية في ليبيا في فترة رحلة "هورنمان" Hornemann تحت حكم الباشا يوسف القرمانلي[16] ومقره طرابلس، وتعتمد بشكل كبير على تحصيل الضرائب سواء من الأهالي أو من خلال القوافل التجارية العابرة للبلاد، ويحكم فزان سلطان تابع لطرابلس يدفع ضريبة قدرها 4000 دولار[17]، الحكم وراثي في فزان يتولى الأمر أكبر أمير في العائلة الحاكمة و كثيرا ما تسفك الدماء[18]، يقول الرحالة الألماني فريدريك رولفسFriedrich Gerhard Rohlfs:" بعد أن احتل العثمانيون (القرمانليون) فزان لم يتوخوا أي هدف سوى تثبيت حكمهم في المنطقة قدر المستطاع، و أن أول عمل هو القضاء على أسرة السلاطين و هكذا قطعت 200 رأس من هذه السلالة إما خنقا أو بطريقة أخرى " [19].

بعد عبوره مدينة فزان و ما شاهده هناك من توارث الحكم و الاعتماد على تحصيل الضريبة، اقترب الرحالة " هورنمان" Hornemann من **مرزق التي وصلها يوم 1798/11/17 موجد بها** التجار قد اغتاظوا لأن ضباط السلطان جاءوا لإحصاء الأمتعة و تعودوا على إخفاء ثلثها لتجنب الضرائب، وأخلط بعض التجار أمتعته بأمتعة الحجاج لأنهم لا يدفعون الرسوم و العادة أن قافلة الحجاج يستقبلها السلطان الذي يخرج تكريما لهم، بل وأرسل لهم جمالا محملة باللحم والخبز[20]، **ويضيف: "السلطان** استقبلنا وهو

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 157– 174

يرتدي الزي الطرابلسي فوقه قميص محلى بالفضة على الطريقة السودانية و إلى جانبه ممالك بيض و سود بسيوف، قمنا بخلع النعال واقتربنا منه حفاة لتقبيل يده، ثم دخل شيخ بسيفه وطبلة وراية مكة المكرمة محمولة أمامه ودعوا أدعية الشكر لله الذي أوصلهم سالمين ثم انصرف السلطان واعدا بإرسال هديته السلطانية من تمر و لحم إلى كل خيمة[21].

3.2. الحياة الاجتماعية:

1.3.2. الطعام:

يقول فريدريك هرنمان Friedrich Konrad Hornemann: "رأيت كبار التجار وأغنياؤهم يقضمون الخبز اليابس وبعض البصل أثناء السير"، دعاني بعض العرب لتناول الطعام معهم، قال أحد الشيوخ من أوجلة لـ "هورنمان" لما رآه لم يساعد صاحبه في إعداد الطعام أثناء تخييمهم: "انك شاب لا تشارك في إعداد الطعام الذي ستأكل منه، إننا نشكر الله على أننا لا نعتمد على غيرنا في هذه الصحراء كما هو الحال عند هؤلاء الحجاج المسافرين، و لكننا نأكل و نشرب مما تقدمه أيدينا وآنت إن لم تفعل ذلك سيقل قدرك و تقل قيمتك عن قيمة المرأة، وسيظن الكثير أنهم محقون في سلبك كل ما ملكت يداك ما دمت لا تستحق ذلك"، وأضاف متهكما: "ربما كنت تحمل قدرا كبيرا من المال تدفع منه لهؤلاء الرجال أجرا عاليا"، يقول هورنمانHornemann:" وسرعان ما شرعت في إعداد طبقا من الطعام وأصبحت أحظي بتقدير رفاقي ولم اعتبر بينهم كسولا أو ضعيفا"[22].

هورنمان يصف الإنسان العربي لما يهم بالسفر وما يحمله من زاد قائلا: "العربي لما يشرع في رحلته يحمل مقدارا من الدقيق والكسكسى والبصل وشحم الضأن والزيت أو الزبد"، ويضيف: "طعام الأغنياء بعض من الخبز اليابس والقديد والوجبة العادية هي العصيدة بعدما تحضر على نار توقد بوجود حجارة وحطب ولما يوضع هذا الطعام على المائدة يصب عليه الحساء، وهناك طعام آخر في العشاء وهو عبارة عن دقيق يعجن حتى يتحول إلى عجينة قوية و تقسم إلى قطع صغيرة تغلى في الماء وتتحول إلى نوع من الزلابية، و هناك وجبة أفضل تحضر من القديد المغلي مع شحم الضأن" ونتيجة لبعد المسافة وعدم قدرة المسافرين على حمل كل المواد الغذائية فإنهم يعمدون إلى غذاء آخر يسمى "الزميطة" وهو شعير مغلي في الماء حتى الانتفاخ ثم يحفظ في الشمس ويعاد تجفيفه على النار ثم يطحن ويخلط مع الملح والفلفل وبذور

الكراوية و يوضع في وعاء جلدي ثم يقدم مع الزبد أو الزيت، ويمكن إضافة التمر، هذا هو طعام المسافر إذا انعدم الغداء أو تعذر عليه شيء ما.[23]

أما بالنسبة للطوارق فإن أهم مادتين غذائيتين لهما : اللحم المشوي واللبن الذي يدخل في عدد من أصناف الطعام فهم يطهونه مع الدقيق و يصبح حساء أو يشرب مع التمر أو يتناول مع الرز الكسكسى فضلا عن الحبوب مثل القمح والشعير والذرى، ولا يأكلون البيض أو الدجاج حيث يعتقدون أن الدجاج يتناول فضلات الطعام، أما الديكة فيحرمون أكلها لأن أوقات الصلاة تعرف عن طريق صياحالديك[24]، والطوارق يأكلون طعامهم بشراهة و بكثرة و لكنهم في ذات الوقت يصبرون على تناوله لمدة طويلة[25]، و يحرصون على تناول طعامهم بالملاعق في مائدة الطعام و إن لم تتوفر يلجئون إلى قطع عود من الشجرة و تشكيله بهيئة تشبه الملعقة. [26]

واصل كونرادهورنمان" حديثه عما شاهدة أثناء رحلته من **أوجلة إلى فزان في 27 أكتوبر 1798**: يقول Konrad Hornemann عن أهل زويلة[27] بفزان: "يتناولون طبق اللحم والمرق وعشرة أرغفة صغيرة تقدم عند وصول كل قافلة حج، ثم أرسل لكل واحد منا ثلاثة أرغفة صغيرة لطعام الإفطار، أما لما وصلنا إلى فزان **فقدم** لي أول مرة طعام من الجراد الوجبة اللذيذة عند أهل فزان وشراب مستخرج من شجر النخيل وأغرمت بطعام الجراد المشوي فالجراد تنزع أقدامه وأجنحته وأجزوه الداخلية ويبقى كالسمك ولكن طعمه أكثر لذة من السمك.[28]

2.3.2. اللباس:

اللباس من المظاهر الاجتماعية التي استرعت انتباه الرحالة "هورنمان" سيما عن سكان الطوارق قائلا :" الطوارق يلبسون سروالا واسعا أزرق اللون وثوب قصير من نفس اللون له أكمام قصيرة يربطونها خلف رقابهم كي تصبح أذرعهم حرة طليقة، و يلفون رؤوسهم قماشا أسود اللون و لا تبدو منه إلا الذراع الأيمن، ويلفون حول الخصر حزاما داكنا اللون وتتدلى عدة حبال من الكتف تعلق فيها مصاحف في حقائب من الجلد وعدد من الحقائب الجلدية الصغيرة تضم أحجبة والتعاويذ، ويحمل الرجال رماحا صغيرة و يلبسون في أعلي المرفق الأيسر شارتهم القومية و هي عبارة عن أسورة غليظة سوداء أو داكنة من العظم أو الحجر.[29]

3.3.2. طبائع الناس وأخلاقهم:

يقول "هورنمان" عن سكان أوجلة: "رأيت من هؤلاء الناس أنانية وميلا للمراوغة وتفاهة[30] عكس المستقرين الذين لا يمارسون التجارة، وواصل حديثة عن الأهالي الذين صادفهم في طريقه بين مصر وليبيا

قائلا: "وصلنا أم الصغير بين مصر وليبيا وجدنا أهلها رغم مظاهر الفقر إلا أنهم استقبلونا بكرم وأريحية وهبط رجالهم لمساعدتنا في سقاية الجمال، وكل ما نحتاج إليه من مساعدة، سكان أم الصغير فقراء جدا يعتمدون على التمر الذي يباع لعرب الصحراء وجزء آخر منه يقايضونه في الإسكندرية بالحنطة أو الزيت أو الدهون[31]، الرجال يعملون في الزراعة و البستنة، أما النساء صناعة الملابس الصوفية الخشنة (العباءة)، ترسل إلى فزان لأنه اللباس الرئيسي يلفونها حول أجسامهم دون سروال أو قميص تحتها".[32]

4.3.2. الزواج:

أما عن الزواج فيقول **أنه لدى أهل أوجلة الليبية:** "العديد من سكان أوجلة يتزوجون أكثر من امرأة ولعل مرد ذلك لممارستهم التجارة بشكل كبير، ففي أي مكان ما يتاجرون فيه ويمكثون فترة أطول يتزوج هناك والرجال يعرفون التجارة منذ نعومة أظافرهم سن 13 و14 سنة يرافقون القافلة من أوجلة إلى فزان مشيا على الأرجل[33].

3. وصف الرحالة الانجليزي الرائد الكسندر جوردن لينج:Laing Gordon Alexander[34] الصحراء الكبرى 1824/1829:

1.3. وصف الحالة السياسية:

الرحالة الانجليزي "لينج" Laingيصف النظام السياسي في أواخر فترة حاكم طرابلس يوسف باشا القرمانلي يقول: "النظام مبني على القرصنة وتجارة العبيد و القنصليات تتمتع بالحصانة إذ أصبحت ملجأ كل الأجناس فالقرمانليون سادة المكائد مهرة في تحريض قنصل على آخر ويسهل عليهم منع وتعطيل أي عمل قنصلي، فيوسف القرمنلي هو الباشا الثالث ابن علي الذي وقف في وجه أخويه حتى لا يتمكنان من السلطة فقتل أخاه الأكبر "حسن" و أما أحمد تولى الحكم شهرا واحدا وطرد من البلد واستولى سنة 1794 على الحكم، وحكم البلاد 48 سنة[35] م كان قاسيا ولا يخضع لنظام و لا يحافظ على وعد، له طموح كبير لرفع بلده، فعمل على تحقيقه بكل قوة وجبروت فروّض القبائل المتمردة بجيشه، ومد نفوذه وأصبح الناس يخشون ذكر اسمه، يتميز بالذكاء، وعمل على إثارة الفتن بين قنصلي فرنسا وبريطانيا واستمرت طويلا [36]،

هذه السياسة جعلت من أهل غدامس يثورون عام 1810 بفعل الغرامة التي فرضها عليهم وهي عشرون ألف مثقال من الذهب وعشرون ألف قطعة ذهبية تساوي الواحدة منها 250 درهم.[37]

2.3. وصف الحالةالأمنية عبر الصحراء الكبرى:

وصف لينج Laing من طرابلس إلى غدامس إلى تمبكتو ونهر النيجر: المسالك الصحراوية في عمومها غير آمنة بسبب عدم وجود الأمن و طبيعة بعض القبائل الصحراوية التي تعتمد على النهب والسلب من تجارة القوافل التي كثيرا ما تتردد بين اقليم السودان الغربي و شمال افريقيا بالإضافة إلى قساوة الطبيعة وقلة ما يحتاج إليه الانسان من أكل وشرب ولباس ودفاعا عن النفس، كل هذا وقف عليه الرحالة الانجليزي "لينج" بوصوله إلى طرابلس في ماي 1825، ومنها عزم على الذهاب إلى غدامس[38] عبر توات ثم تمبكتو[39] يصف الطريق قائلا: "طريق وعر شاق مهلك قليل الاستعمال نادر الماء الكلأ عرضة للسطو والمغيرين في الصحراء، غير أن لهذا الطريق أهمية سياسية فهي أداة وصل بين تمبكتو والجزء الشرقي من المغرب ومصر ومكة، أما تجاريا نجد بها رواج تجارة الذهب[40]، ويضيف: "فالطريق من غدامس إلى تمبكتو عبر عين صالح كثير المخاطر، تحتم علي وجود الكثير من الحراس بين غدامس وتوات و منها إلى تمبكتو ودفع الضرائب والرسوم والهدايا طيلة الطريق مقابل 2500 دولار يدفع للدليل[41]، والاكثر من ذلك لم يكن التجار أو المسافرون يتعرضون لقطاع الطرق بصفة فردية بل أصبحت بعض القبائل تحترف النهب وهو ما وقف عليه الرحالة قائلا :" الطريق من عين صالح إلى تمبكتو عبر تمسو Tomesow عبر صحراء الأزواد الحدود الفاصلة بين قبيلة هجار الطوارقية وبين أولاد دليم و الأخيرة قبيلة عربية تعيش على الصيد والإغارة والحرب ويبث أهلها الرعب في قلب من يريد عبور الصحراء، وشعب هجار هم من يحد من نشاطهم والقبيلتان تعيشان دوما حروب دموية ولولا ذلك لوصلت قبيلة أولاد دليم إلى تمبكتو منها ان أولاد دليم أسروا قافلة من 150 جملا في شهر أفريل 1825 كانت متجهة من عين صالح إلى تمبكتو أسرت عند بئر تمسو Tomesow، ونشبت بعد شهر معركة بين أولاد دليم والطوارق انتصر فيها الطوارقيون وذبحوا 65 رجلا من أعدائهم، وكثيرا ما كان التجار يعودون أدراجهم خوفا من أولاد دليم منها على سبيل المثال عودة فريق من تجار غدامس كانوا في توات بعد أسبوع من السفر عادوا نتيجة خطر أولاد دليم، وأيضا تجار من جنسيات مختلفة أتوا مع قافلة غدامس للتوجه إلى تمبكتو ورجعوا في 1825/12/16 تثخنهم الجراح بعد أن فقدوا قافلتهم في هجوم أولاد دليم وفقدوا الكثير من القتلى دفاعا عن متاع القافلة و لكن قبيلة هجار استجمعوا قوتهم ولحقوا بالناهبين و هزموا أولاد دليم الأمر الذي جعل من الطريق آمن فيما بعد.[42]

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 157– 174

هذا الوضع غير الأمن في الطريق الصحراوي عرض الرحالة نفسه إلى هجوم مسلح من الطوارق في الوقت الذي كانت قافلة لينج Laing في طريقها إلى تمبكتو هاجمها عشرون شخصا من الطوارق مسلحون بالبنادق والسيوف والحراب والخناجر حاصروا الخيمة وأطلقوا النار عليهم فأصابت رصاصة لينج و هو نائم واندفعوا للخيام يقطعون الأقمشة و الحبال يقول مُحَمَّد مرشد لينج Laing :"نهضت فوجدت ضربة سيف في رأسي وضربة سيف أصابت فخذ لينج وضربات أخرى و قتل أحد اليهود" وتواصلت الرحلة إلى أن وصلوا تمبكتو وأقاموا عند الشيخ المرابط المدعو مختار في ماي 1826[43] عدة أيام و حتى لما توفي مختار بقي عند ولده في الحماية والأمان مدة طويلة (لمدة شهرين).[44]

لينج Laing وبعد مكوثه في تمبكتو مدة شهرين، همّ بالرحيل رفقة مرشده، هذا الأخير أمر عبيده بالقبض عليه بطريقة تنم عن الجبن وأن يسوقاه إلى الموت سيقة شنيعة في 1826/09/24[45]وفتشت حقائبه ومزقت أوراقه وكتبه خوفا من وجود السحر بها واحتفظ بالمواد الثمينة.[46]

3.3. وصف لينج لسكان عين صالح:

يقول لينج Alexander Gordon Laing عن عين صالح ما يلي: "تعتبر عين صالح معزولة في قلب الصحراء، يكثر فيها البلح من ألذ الأنواع وهو طعام السكان، بها مزارع النخيل، الناس مهذبون يميلون للنظام ويتميزون بالدماثة ويجيدون التجارة وينم مظهرهم عن غناهم، فالرجل يلبس الجيد من الملابس أما النساء فتحب البهرجة والزينة و الحلي الثمينة، أعينهن سوداء حادة و الأسنان بيضاء جميلة البشرة تميل إلى السمرة، والشعر أسود لامع كشعر السمور، دينهم الإسلام إلا أنه يسيطر عليهم الخرافات مثل البلدان الوثنية"[47]، ويقول: أثناء وصوله عين صالح يوم 1825/10/26م عن أهلها وما يتميزون به ما يلي: أنه وصل عين صالح في نوفمبر 1825 واستقبله أهلها استقبالا حارا من بينهم مائة امرأة يحملقن بأعناق مشدودة إلى الأعلى، ورافقني شيخ ذو قيمة عالية وفتح لي بيته قائلا: "يسرني وصولك، هذا بيتي لك على الرحب والسعة، وهذا ولدي يرافقك أنّى رغبت، واعتبر البلد بلدك وأن تسأل ما طاب لك، وإذا أزعجك واحد أقتله فأنا حاميك والمسئول عن ذلك".[48]

4.3. وصف الحياة الاجتماعية في غدامس:

1.4.3. وصف غدامس وطبائع أهلها:

غدامس هذه البلدة الليبية كانت محل اهتمام الرحالة "لينج" Laing بحيث وصفها قائلا: "غدامس بها مياه و قنوات تجري عبر المدينة، وهي مدينة نظيفة وليس فيها شيء من الروائح الكريهة، ووسائل الراحة متوفرة و المراحيض عامة للأجانب، وتعود للباشا ممتلكات الموتى الذين لا ورثة لهم[49]، وفي رسالة من الرائد لينج Alexander Gordon Laing إلى قنصل بريطانيا في ليبيا السيد: هانمر وارغنتون Warrington Hanmer وصف فيها غدامس يوم 1825/10/17: قائلا: "غذاء أهل غدامس التمر، والسكان من نوعية راقية عادات مقبولة يمتازون باللطف والدماثة لكونهم يعيشون وسط الصحراء وعملهم التجاري جعلهم لطفاء المعاشرة يتحملون الربح والخسارة تجارتهم من مراكش و الجزائر وتونس وطرابلس ومصراتة والسودان وتمبكتو ومالي جنوبا[50]، وفي رسالة أخرى من لينج Laing عن سكان غدامس معنونة بـ"ملاحظات لينج Laing حول غدامس يوم 1825/10/20 يقول فيها واصفا سكانها: "يتميزون بالاعتدال في طباعهم والسلوك الودي ومسالمة من يلتقون بهم، لطفاء، ودودون، يحترمون الأجانب"[51]، و مجتمع غدامس متّحد كأسرة واحدة وهادئ إلى درجة يمكن للشيخ مغادرة غدامس في رحلات تجارية قد تدوم أشهرا، حتى العبيد في غدامسي عاملون بلطف كبير، فهم عبيد من حيث الشكل فقط، يسمح لهم بشراء حريتهم بما يملكونه من مال (50 دولار)، ويترك السيد للعبد الحرية في التصرف في وقته كيفما شاء فيشتغل ليسدد ثمن عتقه، يسمح لهم بقضاء أوقات التسلية الصاخبة ويمنح لهم أفضل عناقيد النخيل، ويجتمعون ليلا كي ينعموا بعيد بهيج (يقام لهم عيد لما ينضج البلح)".[52]

2.4.3. وصف النساء:

كثيرا ما حظيت المرأة باهتمام كبير من لدن الرحالة العرب أو الأجانب في شتى المناطق المختلفة، ونساء غدامس كان لهن نصيب من اهتمام لينج Laing أثناء رحلته فوصف ما رآه عن المرأة قائلا: "يتمتعن بمكانة رفيعة أحسن من غيرهن في إفريقيا ولا يجبرن على الأعمال الشاقة أو الحقيرة مما يفرض على النساء في ممالك الزنوج، بعضهم لا يسمح لهن الخروج من المنزل طول حياتهن (حالات استثنائية)، أحيانا المرأة لها سلطة أكثر من الرجل مثلها مثل المرأة الغربية وتسيطر على جميع شؤونها الخاصة ومنزلها الخاص، تلبس عباءة داخلية فضفاضة من القطن تتدلى من الكتفين إلى الرسغ و شالا صوفيا يتدلى وتلف به جسمها كالسيدة الرومانية والواقع لباس المرأة بشكل عام يشبه لباس المرأة الرومانية، وفي المناسبات الهامة تلبس ملابس فاخرة هي عبارة عن روب فضفاض محلى بالذهب والحرير و بالة من القماش الأحمر تزين

حوافها بشريط مذهب، وتتدلى من الأذن حلق وسلاسل فضية وتزدان الأيدي بالأساور من نفس المعدن، ومن أمثلة ذلك يقول لينج: "إحدى النساء أهدتني أساور بمجرد الإعجاب بتلك الحلي وقالت سأشتري مثلها في القريب و فعلا و بعد ثلاثة أيام رأيتها بأساور أخرى"، إن المرأة تفعل ما تشاء، إنها زوجة الشيخ وأمرت بذبح ثلاث خراف كزاد للرحالة في الطريق إلى تمبكتو قائلة: هل تريد للمسيحي أن يموت جوعا؟"، ومما يرويه أيضا عن المرأة يقول: "كان للمرأة "زوجة الشيخ" كمان ذو وتر واحد وزوجها راض يقول: "سررت لهذه المنزلة التي تتمتع بها المرأة في غدامس[53]، ولكن قد يختلف الأمر لدى المرأة الطرابلسية في المدينة فهي أقل حرية منها في الريف، كون امرأة الريف تخرج للعمل الفلاحي، أما امرأة المدينة فهي حبيسة المنزل إلا في مناسبات و إن خرجت تخرج ليلا بصحبة زوجها [54]، من جهة أخرى تقول الرحالة الانجليزية والتون ريتشارد توللي Walton Tully Richadعن المرأة في طرابلس ما يلي: ".....وترتدي المرأة جلبابا خاصا يسمى برقانا Baracanفهو يخفي صاحبته إخفاء تاما ولا يتركن سوى فتحة صغيرة لتبصر الطريق[55]، ويكاد الحال نفسه مع الرحالة الايطالي "اسكانيوسفورزا Ascanio Sforsa الذي يصف المرأة أيضا الطرابلسية: "الرجل يحاول جاهدا كشف وجه المرأة فلا يوفق في ذلك ولا يبصر إلا محجبة حجابا لا تبدو منه سوى عين واحدة ينظر".[56]

3.4.3. الدين:

ما تعلق بالجانب الديني المعروف أن المجتمع الليبي عامة وغدامس خاصة هم مسلمون وفي تلك الفترة كانوا ينظرون إلى أي واحد غير مسلم على أنه كافر وهذا ما حصل للينج Laing الذي تضجر من وصفه بالكافر، كلما يمر أمام جماعة تقرأ القرآن أمام المسجد مما اعتبره عدم احترام ويضيف: ".... ولكن الديانة المحمدية فيها الكثير مما يثير الإعجاب على خلاف هؤلاء المرابطين الذين أساؤوا لي بكلامهم هذا مما جعلني أنفر منهم وأتساءل كيف يتصرف هؤلاء ممن يبشرون بدين حليم يدعو للإحسان؟".[57]

في نهاية الدراسة يستخلص ما يلي:

- تعتبر الرحلة مصدرا من مصادر التأريخ والتدوين لما تنقلهمن مشاهد ومآثر للسكان والجغرافية.
- عرفت الصحراء الإفريقية الكبرى اهتماما كبيرا من قبل الرحالة ولا سيما الأوربيين في الفترة الحديثة.

- من هؤلاء الرحالة نجد: الرحالة الألماني فريدريك هورنمان من 1797 إلى 1798 م والانجليزي ألكسندر دوردون لينج من 1824 إلى 1826م.
- اهتم الرحالتان بالجوانب السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية.
- انعدام الأمن في أغلب الطرق الصحراوية من جنوب ليبيا إلى السودان الغربي حتى تمبكتو مما تسبب في هجرة التجار وسلب ونهب ممتلكاتهم بل وقتلهم، والرحالة لينج كان ضحية ذلك.
- اعتماد الحكام في مدن ليبيا على الضرائب المفروضة على الأهالي وتجارة العبيد وأيضا الضرائب المحصلة من قوافل التجار.
- سوء معاملة الأهالي من خلال الضرائب كثيرا ما تسببت في الثورات وعدم الاستقرار السياسي سيما في عهد يوسف باشا القرمانلي حاكم طرابلس من 1795 غلى 1832م.
- رغم ما يشاع عن حكام فزان وطرابلس تجاه السكان إلا أنهم يوفرون الظروف الموضوعية للحجاج العابرين البلاد ويمدوهم بالطعام والهدايا والراحة.
- تحدث الرحالتان عن عادات سكان كل من غدامس وفزان وعين صالح في الزواج واللباس والإقامة والإطعام، وطباعهم وخصالهم الحميدة والمذمومة وهي عادات قد لا تختلف عما جاء به الرحالة الآخرون إلا في بعض التفاصيل
- رغم بعض الطباع غير المحمودة لدى بعض سكان القبائل الصحراوية إلا أنهم يتميزون في الغالب بالمروءة والكرم والشجاعة والشهامة.
- الملاحظ أن رحلة الأوربيين لم تكن بريئة فهي غالبا ما تكون تحت غطاء المخابرات وذلك لمسح وكشف كل ما هو مجهول بالنسبة إليهم ليجعلوا منه مادة لبناء اختباراتهم وخططهم العسكرية والأمنية والسياسية وهذا ما جاء به لينج في إحدى رسائله لقنصله بطرابلس، سيما وأن الصحراء الإفريقية الكبرى كانت مجهولة بالنسبة إليهم.
- الحياة الصحراوية صعبة وشاقة فهي تفتقر للإمكانيات المادية وقلة المئونة والأمن والمسالك وعرة والظروف المناخية القاسية.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد الثامن / العـدد الأول
(ذو الحجة 1445هـ/ جوان 2024م)، ص 157– 174

4. خاتمة :

الصحراء هذه البلاد التي كثيرا ما ينظر إليها على أنها مساحة جغرافية طاردة للسكان وخالية من الحركة إلا أن الرحلة كشفت لنا الكثير من الجوانب المجهولة فهي بلد عامر . يعني به سكان وغني بالماء والواحات و سكانه يتميزون بخصال قلما نجدها اليوم في الآخرين، ولا سيما الكرم وحسن الضيافة ولو تعلق الأمر بإنسان غير مسلم، فهي ملتقى الطرق التجارية بين شمال إفريقيا والسودان الغربي والشرقي والحركة التجارية لا تتوقف على مدار السنة، رغم ما يشوبها من انعدام للأمن أحيانا وكثرة السلب والنهب و هذا أمر يكاد يكون طبيعي لأن البشر ليسوا ملائكة، و عليه فالرحلة الصحراوية التي بدأت من طرابلس شمالا إلى فزان و غدامس و توات و عين صالح وتمبكتو في الجنوب الغربي كشفت لنا عن أسرار لم نكن لنكشفها لولا الرحلة التي اعتبرت في الفترة الحديثة مصدرا من مصادر التدوين و التأريخ و الكتابة و جمع للمعلومات المختلفة .

5. الهوامش:

[1] إن اصطلاح ليبيا أطلقه اليونانيون القدماء على شمال إفريقيا قاطبة واستعاره ايطاليون وأطلقوه على مناطق طرابلس الغرب وبرقة وفزان وضمت هذه المناطق الثلاث في وحدة إدارية منذ القرن السادس عشر بعد سيطرة الدولة العثمانية وأطلق عليها باشوية طرابلس الغرب. ينظر/ لوتسكي فلاديمير بوريو فيتش، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، دار التقدم، موسكو، 1971، ص 364، وأيضا نمير طه ياسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط1، عمان، الأردن، 2010، ص 119/118.

[2] من بين الدوافع الأساسية و التي كثيرا ما كانت سرية بينهم وبين قادتهم هي العامل ألاستخباراتي و هو ما يتأكد من رسالة لينج Laing إلى احد الدبلوماسيين البريطانيين يقول :" يسرني أن أخبرك إني جمعت معلومات كثيرة هنا عن عادات سكان الصحراء المتناثرين وعن مواقعهم و قوتهم و عندما ترى خريطتي ستجد من الصعب التعرف على حجم الصحراء الكبرى المجهولة و التي يعمرها السكان جميعها، رغم أن السكان هم في الغالب متنقلون فإن لكل قبيلة حدودها المعينة " رسالة لينج Laing إلى جيمز باندينال Pandenol Games يوم 1826/01/09، فريدريك هورنمان والكسندر دوردون لينج، رحلتان عبر ليبيا، رحلة فريدريك هورنمان من القاهرة إلى مرزق 1798/1797، رحلة الرائد الكسندر دوردون لينج 1829/1824، مكتبة الفرجاني، نقلته للعربية، دار الفرجاني، ط1، طرابلس، ليبيا، 1974/1394، ص 351.

[3]. أعتقد أن هناك خطأ في كتابة تاريخ رحلة لينج ليس 1829 وإنما 1826 لأن نهاية لينج كانت في سبتمبر 1826لما خرج من تمبكتو، وعليه أرى أنه كان من المفروض كتابة العنوان كالتالي: رحلتان عبر ليبيا، رحلة فريدريك هورنمان من القاهرة إلى مرزق 1798/1797، رحلة الرائد ألكسندر دوردون لينج 1826/1824، مكتبة الفرجاني، نقلته للعربية: دار الفرجاني، ط 1، طرابلس، ليبيا، 1974/1394.

[4] طرابلس: مدينة قديمة أنشأها الفينيقيون على الساحل الليبي في أوائل القرن الثالث الميلادي وأطلق عليها اسم تريبولينانوس، بمعنى إقليم المدن الثلاث، وكلمة طرابلس ينطق بها على ثلاثة أوجه: طرابُلس، طرابْلس، أطرابلسُ، وهذا هو الاسم العربي الصحيح الذي سميت به وظلت بهذا الاسم حتى مجيء الاحتلال الإيطالي، فأطلقوا كلمة طرابلس على المدينة نفسها. ينظر/ الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، ط1، دار مكتبة النور طرابلس، 1968، ص ص 23، 25، 27، 98.

[5] التعريف بالرحالة الألماني فريدريك كونرادهورنمان Friedrich Konrad Hornemann: ولد 1772 بسكسونيا، و تخرج في الجامعة 1791 م، رجل دين من جامعة جوتنجن بألمانيا، كرس جهده لدراسة إفريقيا، و في صيف 1795 بدأت جهوده الاستكشافية إذ رحل متنكرا في شخصية مسلم من القاهرة إلى فزان 1798/09/05 وصلت القافلة في أكتوبر إلى جالو عاصمة أوجلة وواصلوا الرحلة إلى فزان ثم مرزق في 1798/11/17 م و غادر فزان في جوان ووصل طرابلس بعد شهرين، ينظر:فريدريك هورنمان والكسندر دوردون لينج، رحلتان عبر ليبيا، مصدر سابق، ص 72.

[6] لفظ فزان: اقترن عند بعض المؤرخين والجغرافيين بجرمة والأراضي الواقعة إلى الجنوب من جرمة، وهي المناطق التي تقع بين غات وجرمة والتي تتضمن مناطق تساو ويرجوج وإلى الغرب منها حتى تخوم غدامس، الحافظ عبد الكريم سليمان، الدور السياسي والحضاري لفزان في القرن الثامن الهجري وأثره في دول الجوار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان، جمهورية السودان، 2009، ص 22.

[7]. تمبكتو: مدينة تقع في جمهورية مالي اليوم على منحنى نهر النيجر، قام السلطان منسي موسى بعد عودته من الحج سنة 1324 م ببناء المسجد أو الجامع الكبير المعروف باسم (داجنجر)، وقام المهندس القرطبي أبو إسحاق الساحلي بهندسة بنائه لما قفل راجعا من الحج رفقة منسي موسى ينظر: جوزيف زيربو، تاريخ إفريقيا السوداء، ترجمة: عقيل الشيخ حسين، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا، 2001، ص 203، وأيضا: عبد الصمد عبد القادر عبد الصمد، الأوربيون وتجارة القوافل الصحراوية في ولاية طرابلس الغرب . ليبيا في ق 19 ومطلع ق 20، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أم درمان، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ و الحضارة الإسلامية، جمهورية السودان، 2007، ص 48.

[8] مرزق: تقع مرزق في منطقة فزان جنوب ليبيا، حلقة وصل بين طرابلس و مملكة كانم برنو، كما يقع فيها حوض سمي باسمها و يعتبر أحد الأودية التي توفر المياه، وبها أشجار النخيل من كل جهة، ينظر: محمد سليمان أيوب، جرمة في تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي للطباعة و النشر، طرابلس، 1969، ص 22، و أيضا: فاطمة علي إمحمد أحميلات، تجارة القوافل بين طرابلس و المراكز التجارية جنوب الصحراء في القرن (600 هـ /1164 هـ الموافق لـ (1203م-1750م)،

بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم درمان، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جمهورية السودان، 2007، ص 158.

[9] مُحَّد بن عثمان الحشائشي، **الرحلة الصحراوية في سائر أنحاء ليبيا**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988، ص 79.

[10] عبد الصمد عبد القادر عبد الصمد، **مرجع سابق**، ص 64.

[11] فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، مصدر سابق، ص. ص 132 .134.

[12] المصدر نفسه، ص. ص 150 . 151.

[13] المصدر نفسه، ص 152

[14] مجتمع قبيلة التيبو ليسوا كلهم متجانسين فمنهم المسلمون ومنهم الوثنيون ومن الوثنيين قبيلة بوركو.

[15] فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، **مصدر سابق**، ص. ص 152 .154.

[16] يوسف باشا القرمنلي: هو ابن علي باشا القرمانلي، قتل أخاه الاكبر "حسن" يوم جمعة 20 يوليو (جويلية) 1790م وهما يتصافيان بين أيدي أمهما (لالة حلومة) استولى على الحكم بعد أن أزاح أخاه أحمد الذي كان في جولة خارج القصر وأغلق عنه الأبواب و كان ذلك يوم 11 يوليو 1795 م واستمر في الحكم حتى عام 1832م عندما اجبر عن التنازل عن الحكم عقب ثورة المنشية لابنه علي باشا القرمانلي و فقد بصره ونوفي يوسف فقيرا في مدينة طرابلس في 02 ربيع الثاني 1256 هـ الموافق لـ 03 أغسطس 1838 م. الحبيب القرماني، **الحضور العثماني بإفريقيا الشمالية و قيام الدولة القرمانلية**، دار الفرجاني، طرابلس، 1997، ص. ص 133 . 152.

[17] فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، رحلتان عبر ليبيا، مصدر سابق، ص 134.

[18] نفسه، ص 134. 135.

[19] غانم عماد الدين، **رحلة عبر إفريقيا**، مشاهدات الرحالة الألماني رولفسRohlfsفي ليبيا وبرونو وغينيا، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، مطبعة المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، ط1، سوريا، 1996، ص284، وأيضا: عبد الصمد عبد القادر عبد الصمد، **مرجع سابق**، ص 84.

[20] فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، رحلتان عبر ليبيا، مصدر سابق، ص 129.

[21] المرجع نفسه، ص 130.

[22] المرجع نفسه، ص 72.

[23] فريدريك هورنمان و الكسندر دوردون لينج، مصدر سابق، ص ص 74. 75 .

[24]عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ترجمة: محمد الأسطى، دار المصراتي، طرابلس، 1973، ص 04، وأيضا: وفاء كاظم ماضي الكندي، دراسة في الواقع الاقتصادي والاجتماعي لولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1911، جزء من متطلبات درجة دكتوراه آداب في التاريخ الحديث، كلية التربية للبنات، بغداد، 2005، ص 373.

[25]محمد سعيد القشاط، الطوارق عرب الصحراء الكبرى، الطبعة الثانية، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ليبيا، 1989، ص ص 81 . 84، وأيضا وفاء كاظم، مرجع سابق، ص 373.

[26] عبد القادر جامي، مرجع سابق، ص 174 وأيضا: وفاء كاظم، مرجع سابق، ص 373.

[27]مدينة زويلة : تقع في إقليم فزان جنوب ليبيا فتحها عقبة بن نافع عام 22 هـ /642 م أصبحت مركزا تجاريا منذ مطلع القرن الرابع الهجري 306 هـ العشر الميلادي 918 م، بها أسواق ومعبرا لمرور القوافل من برنو الى طرابلس وبنغازي وبالعكس فتعاظمت مواردها من رسوم المرور و تجارة القوافل والعبيد ومع مطلع القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي استولى عليها السلطان قراقوش و قتل ملكها و تقلص نفوذها ينظر: عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد ابن أبي القاسم أبو محمد التونسي، رحلة التيجاني، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، تونس، المطبعة العربية، 1958، ص 112، وأيضا: وفاطمة علي إمحمدأحميلات، مرجع سابق، ص 153 . 155.

[28] فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، رحلتان عبر ليبيا، مصدر سابق، ص . ص 127 .128.

[29] المرجع نفسه، ص . ص 154 .155.

[30] المرجع نفسه، ص 107.

[31] المرجع نفسه، ص . ص 80 .81.

[32]المرجع نفسه، ص 108.

[33] فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، مصدر سابق، ص 107.

[34] ولد الرائد الكسندر جوردنلينج : Alexander Gordon Laing في 1794/12/27، ابن وليام لينج مدير مدرسة إدنبرة، و أمه من أكاديمية جلاكسو، أتم دراسته الجامعية في إدنبرة، عمل مساعدا لأمه في إدنبرة، ثم التحق بكلية إدنبرة للمتطوعين لينضم للجيش، سنة 1811 عمل مع خاله في الجيش برتبة ملازم في المدفعية، ثم انتقل إلى جزر الهند الغربية و توجه إلى جمايكا و أصيب بداء في كبده، و خرج من الجيش و رجع إلى البيت في اسكتلندا، في سنة 1819 عاد للجيش برتبة ملازم أول في سيراليون ثم توغل في دواخل سيراليون رفقة بعثات انجليزية أخرى لاستكشاف مجاهل إفريقيا، و كسب ثقة القبائل، سنة 1823 رقي إلى قائد سرية في القوات الملكية الاستعمارية الإفريقية، و أرسل إلى ساحل الذهب و انهزم أمام قبيلة أشني و عاد إلى انجلترا ليعد تقريرا إلى وزير الخارجية، في أكتوبر 1824، رجع إلى لندن ورحل منها في 1825/02/06 عبر مالطا التي وصلها في مارس 1825، ووصل طرابلس في ماي 1825، ومنها بدأ رحلته الصحراوية، ينظر: فريدريك هورنمان والكسندر دوردون لينج، مصدر سابق، ص . ص 279 .283، توفي يوم 1826/09/24م من قبل مرشده الذي أمر عبيده بقتله، و الاحتفاظ بما كان يحمله من أشياء ثمينة لدى عودته من

تمبكتو إلى ليبيا ينظر : نفسه، ص 377، حيث كان يقيم قنصل بريطانيا هناك و أمره بمهمة الاستطلاع في الصحراء الإفريقية انطلاقا من ليبيا إلى تشاد و مالي و جنوب الجزائر باختصار محاولات كشف الصحراء الإفريقية الكبرى.

[35] يبدو أن رقم 48 خطأ مطبعي لأن حكم يوسف باشا لم يدم 48 سنة بل 37 سنة من 1795 إلى 1832.

[36]فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، رحلتان عبر ليبيا، مصدر سابق، ص ـ ص 199 .202.

[37]فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، مصدر سابق، ص 315.

[38] غدامس : تم بناؤها قبل 4000 سنة، احتلها الفينيقيون عام 795 ق م، ثم الرومان عام 19 ق م، دخلها الإسلام على يد عقبة بن نافع الفهري عام 43 هـ /663 م، هي مدينة تجارية، تتاجر مع أهل السودان الغربي، تمبكتو و غانا، تعرضت لحملات من القادة الطرابلسيين بسبب منعها دفع الضرائب، و منها حملة علي بك القرمانلي 1810 . 1811م، وفي سنة 1842 أعلنت فزان و غدامس اعترافهما بالسلطة العثمانية الجديدة ينظر : يوشع بشير قاسم، وثائق غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1995، وثيقة رقم 80، ص 202، و أيضا : عبد الصمد عبد القادر عبد الصمد، " الأوربيون و تجارة القوافل الصحراوية في ولاية طرابلس الغرب ليبيا في ق 19 و مطلع ق 20، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أم درمان، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ و الحضارة الإسلامية، جمهورية السودان، 2007، ص 46 . 50

[39]تمبكتو : مدينة تقع في جمهورية مالي اليوم على منحنى نهر النيجر،قام السلطان منسي موسى بعد عودته من الحج سنة 1324 م ببناء المسجد أو الجامع الكبير المعروف باسم (داجنجر)، و قام المهندس القرطبي أبو إسحاق الساحلي بهندسة بنائه لما قفل راجعا من الحج رفقة منسي موسى ينظر: جوزيف زيربو، مرجع سابق، ص 203، و أيضا : عبد الصمد عبد القادر عبد الصمد مرجع سابق، ص 48.

[40]. فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، رحلتان عبر ليبيا، مصدر سابق، ص 194.

[41] المرجع نفسه، ص 283.

[42] فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، مصدر سابق، ص ـ 347 .348.

[43] المرجع نفسه، ص 359.

[44] المرجع نفسه، ص 370.

[45] هناك تضارب في ظروف قتل لينج بالإضافة إلى هذه الرواية هناك رواية أخرى للاطلاع عليها ينظر: نفسه، ص ـ ص 380 . 382.

[46] المصدر نفسه، ص 376 . 377.

[47] للاطلاع على نص الرسالة من لينجLaing إلى هورتون Horton عن عين صالح المؤرخة يوم 1825/12/06 ينظر: نفسه، ص 340.

[48]نفسه، ص336. للاطلاع على نص رسالة لينج إلى ويلموتهورتون Robert Wilmot Horton (أحد الدبلوماسيين الانجليز في طرابلس) يوم 1825/12/04 عن عين صالح ينظر: المصدر نفسه، ص 337.

[49] المرجع نفسه، ص 431.

[50] المرجع نفسه، ص 324.

[51] المرجع نفسه، ص 432.

[52] فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، مصدر سابق، ص ـ ص 434 ـ 435.

[53] المرجع نفسه، ص 433،434.

[54] وفاء كاظم ماضي الكندي، مرجع سابق، ص 365.

[55] ريتشارد توللي، عشر سنوات في بلاط طرابلس، ترجمة: عمر الديراوي، أبو حجلة، دار المعارف المحدودة لندن، 1984، ص 59 وأيضا: وفاء كاظم ماضي الكندي، مرجع سابق، ص 365.

[56]. خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ص 222، وأيضا: وفاء كاظم ماضي الكندي، مرجع سابق، ص 365.

[57]. فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، مصدر سابق، ص 433.